312/221/12

Name of the Scholar: Abdul Haque Siddiqui

Name of the Supervisor: Prof. Shafiq Ahmad Khan Nadwi

Dept: Department of Arabic

Title of the Thesis: Impact of Arab Nationalism on the writings of Abdul Rahman al Kawakibi

أثر القومية العربية في كتابات عبدالرحمن الكواكبي

شخصية الكواكبي واحدة من الشخصيات الفذة الثرية بآفاقها الرحبة وجوانبها المتعددة وملامحها الخاصة المتميزة، فلقد عاش الرجل حياة فاخرة موفورة ، وقدرله منذ صباه أن يحمل هموم قومه وامته العربية ، وأن ينغمس في أعماق مشاكلها ويلتحم بنضالها التحاما قويا، وان يضحي بحياته ، وحتى آخر نبضة في قلبه لأمته العربية. ومن فضل الله تعالى وكرمه ومنّه أنه أتاح لي الفرصة لدراسة حياته وآثاره العلمية والفكرية، والآن أود أن أقدم موجزا لدراستي هذه، وهو على النحو التالي:

1- القومية أمر حاول الكواكبي استئصال جذورها المبنية على العنصرية والعرق.
2- القومية العربية ليست تلك القومية التي تضمن نهوض الأمة لأنها تنادي باتحادي اللغة وتدعو إلى العنصرية و إلي تفضيل الجنس العربي على غيره، بل في الحقيقة إنها قومية عربية على السياسة الخادعة، ولم تتبلور فكرتها حتى الآن، ولكن يتضمن باديء الوسائل.
3- أراد الكواكبي أن تكون هناك قومية مبنية على أسس الدين المتين وتقوم بتوحيد الشعوب الإسلامية، ولكن كان يرى أن العرب أحق بالخلافة.
4- كان الكواكبي من أول الداعين إلى الوحدة العربية على قاعدة الفكر الإسلامي العربي متصلا من غير منفصل عنه ومتخذا اللغة والتاريخ والتراث، أرضية، أساسية للعمل السياسي والإجتماعي والإقتصادي العربي، وكان يرى أن الرابطة العربية بمقادرة على أن تبنى وتشكل جدارا يواجه النفوذ الأجنبي المزاحف ويقاومه.
5- يرى أن الأساس للقومية العربية الأولى هو الإيمان بالله، وأن أول مقوماتها هو وحدة القيم والمثل، وهو يحرص لها بتجديد مفهوم الإسلام وتجريده من الخرافات وعنده أن كل إصلاح وله بلادين و هو نكسة تدمر كل ما ينجر بوجوه الإصلاح.
6- كافح ضد الاستبداد الذي كان يعاني من المجتمع الإسلامي آنذاك. وبسبب دورهم الذي أدوه في نشرالإسلام في بقاع الأرض.
7- وكانت مكافحته هذه أثارت الحكام وأغضبهم حتى حاولوا إخماد تلك النار التي أضرمها الكواكبي بقلمه الحر وبصحافة الحرة.
8- لقد فصل القول في الاستبداد وأنواعه، وبين مضرات كل نوع من هذه الأنواع ليطلع الشعب عليه و يحاول أن يبتعد عنه ولكي يحصل كل ذي على حقه.
9- كما بين أن الاستبداد ليس بمحصور في الحكم، بل إنه يمتد إلى جميع جوانب الحياة ويترك آثارا بالغة في نفوس الشعب.
10- الاستبداد يمثل حاجزا ظلاميا في التطور والترقي للدولة والشعب ثقافة واقتصادا واجتماعا.
11- في كتاب أم القرى يحاول أن يجمع الشعوب كلها تحت شعار الإسلام لكي يفكروا في نهوض الأمة، فيرحل لذالك بلدانا عديدة دون تفرقة بين عربي وعجمي، كما يحاول أن يكون لكل واحد تمثيل في هذا المؤتمر التاريخي المتخيل.

12- أوضح أن داء الأمة الخطير هو الجهل، و أنه لابد من تثقيف الأمة بثقافة عالية، ويجب على الحكام أن لا يضيعوا فرصة في تثقيف الأمة.

وأخيرا فإننا نقترح:

1- إن الإسلام دين كامل متكامل يعم جميع الشعوب دون أدنى تفرقة.
2- لاتعلو أمة على سواها من حيث النسب والعرق.
3- القومية التي نادى إليها الكواكبي لا تطابق بكاملها مع الشريعة.
4- لا بد أن يجتمع المسلمون وجميع الشعوب الإسلامية على رصيف واحد، و أن يكون لهم نظام مبني على أساس الشريعة الإسلامية.
5- وأن يكون الأمير أو الخليفة رجل يتق الله في جميع شؤونه، لأن صلى الله عليه وسلم قد بين لنا نحن المسلمين أساس الفضل قائلا: لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض ...
6- فالتقوى لابد أن يكون أساس الفضل دون العرق والنسل.
7- أما القومية العربية فإنها في الحقيقة طمس للحضارة الإسلامية الشامخة التي قامت على عدم التفرقة بين العربي والعجمي وبين الجنس والجنس.
8- لا يمكن نهوض هذه الأمة إلا بالتجمع على الرصيف الواحد وباللجوء إلى الكتاب المبين وإلى الشريعة الإسلامية الغراء.
9- كان الكواكبي هوالذي تطور نظرية المقاومة للنفوذ العربية الاستعماري من الدعوة إلى الرابطة الإسلامية التي لن تحقق شئيا على رابطة عربية أكثر إيجابية ووضوحا، وبذالك قضى على خطر الاستعمار في استغلال فكرة القومية العربية كأداة لأهدافه في تحطيم الوحدة الإسلامية، دون أن يقيم شئيا حقيقيا.

وهكذا نتعرف على فكرة القومية وتأثيرها في المجتمع العربي والذي كان نموذجا بخير أمة أخرجت للناس جميعا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون تفاوت بين قوم وقوم. ومن فإننا نتوصل إلى تأثيرها السلبي في هذه الأمة حتى برزت الاتجاهات الهدامة الفاشلة العديدة في العالم العربي، المناوئة للأخوة الإسلامية العالمية البناءة بما فيها القومية العربية التي نادى بها الزعماء القوميون فيما بعد، وفي مقدمتهم زعماء حزب البعث العربي الإشتراكي من أمثال ميثل عفلق المسيحي، وجمال عبد الناصر، وحافظ الأسد، وصدام حسين، واتخذوا العروبة الخادعة وسيلة إلى اتحاد كلمة الأمة العربية المنتشرة وتأليف شعوبهم الساكنة فيما بين جزيرة العرب إلى مصر وإلى ساحل بحرالأوقيانوس، وبدؤا يعتزون بها ويفتخرون، وأحلوا هذه القومية العربية الضيقة محل الإسلام الذي يعرف حقوق البشر جميعا ولايبخس أحدا حقه، والذي يربط بين الشعوب الإسلامية كلها ويواخي بين العرب والأتراب والأفغان والفرس وبين مسلم الهند وباكستان ويجعلهم أخوة متناصرين متعاضدين متحابين فيما كانوا.

وبهذه القومية الضيقة تفرقت كلمة المسلمين في العالم وتفرقت كلمة العرب أنفسهم وقامت دويلات صغيرة لا تقدر الدفاع عنها، فيحكم بلادهم الإنجليز وحلفاؤهم من الغرب، ومن هذه القومية الضيقة التي جنت على الإنسان وعلى المدنية قديما وحديثا، المسئولة عن حروب طاحنة مدمرة أهلكت الحرث والنسل، وعن عداء الشعوب وتنافسها التنافس الذي يهدد السلام ويدمر العباد والبلاد.